﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ
مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

طرق الثبات في الدنيا

بتاريخ [.....]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

طرق الثبات في الدنيا

****

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكٌ له، يُعز ويذل، ويكرم ويهين، ويحي ويميت، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويبكي، ويغني ويقني، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- بلغ الرسالة البلاغ، وأدى الأمانة حق الأداء، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، رسولًا عن رسالته ودعوته.

وبعد...

إخواني بارك الله فيكم في خضم هذه الفتن المدلهمة، التي تمر بأمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يجدر بنا أن نتذاكر وسائل الثبات على هذا الدين، فإن بين يدي فت يكاد الرجل فيها أن يصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا، والمحفوظ دومًا من حفظه الله تبارك وتعالى، فمن ثُمَّ فأولى وسائل الثبات على هذا الدين، سؤال الله -عَزَّ وَجَلَّ-الثبات، فليكن هذا من شأننا وليكن هذا ديدننا ومن هجيريننا، أن نسأل الله الثبات، في دعوات يوميةٍ أناء الليل وأطراف النهار، ولذا كان من دعاء رسولكم الأمين محمد، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك». وكان من دعاء أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾ [آل عمران: 8].وهذا إمام التوحيد إبراهيم، -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يخشى على نفسه أن يصبح وثنيًا يعبد الأصنام، فيقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]. ويخشى على نفسه أن يكون من تاركِ الصلاة، فيقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)﴾ [إبراهيم: 40]. فيلزمنا أن نجعل لأنفسنا وردًا من ذلك الدعاء، يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، وأعود مذكرًا بأن الشخص ينبغي أن يخشى على نفسه، فالخليل يقول: ﴿وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ [الأنعام: 80]. أي أنا لا أخشى أصنامكم، ولا أوثانكم ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾. أي قد يشاء الله أن أخشى أصنامكم، وأن أرهبها، وكذلك مقولة خطيب الأنبيَاء: العبد الصالح شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وما يكون لنا أن نعود فيها أي: في ملة الكفر بعد إذ نجانا الله منها، إلا أن يشاء الله ربنا، فلذا لزمت الاستعانة بالله، كي يثبتنا على الدين، وعلى الإيمان، وكي ينور بصائرنا، حتى نرى الحق حقًا فنتبع، وحتى نرى الباطل باطلًا فنجتنب، فثمَّ زخارفٌ للدنيا زُخرفت، وثمَّ أقوال زينت وحسنت، تسخر الفؤاد، والمعصوم من عصمه الله -تبارك وتعالى-.

فلذا فبارك الله فيكم لزامًا أن تجعلوا من أدعيتكم، «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب، صرف قلبي على طاعتك». ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾ [آل عمران: 8]. ولزامًا وهذا من وسائل الثبات على هذا الدين، من الاعتصام بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-وبسنة نبيه الأمين محمد، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ-، قال تعالى ذكره في كتابه الكريم: قد ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)﴾ [المائدة:15- 16].

ولقد قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾ [طه:123- 124]. فلا بد من التمسك بحبل الله، والتمسك بسنة رسول الله، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، في هذا الخضم المآخر بالفتن، والبلايا، والقلاقل، فالله-سُبْحَانه-يهدي بالوحيين الكريمين الشريفين، من اتبعهما سبل السلام، ويخرجهم بهما من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

فهذا كتابُ الله بين أيديكم، لا يصدنكم عنه صاد، ولا يصرفنكم عنه صارف، وتلك سنة النبي الأمين، عليه أفضل صلاةٍ وأتم تسليم بين أيديكم، لا يزيغ عنها إلا هالك، فتمسكوا بها، -بارك الله فيكم-، ولا ترضوا أبدًا بمذهبٍ هدام مذهبًا لكم، ولا ترضوا أبدًا بمعتقدٍ فاسدٍ معتقدًا لكم، فلا ترضوا أبدًا بشعارات واردة من دول الكفر، إما شرقًا كالاشتراكية، والماركسية وغيرها، وإما غربًا كالديمقراطية الملعونة والليبرالية، والعلمانية وغيرها، بل كونوا حنفاء، كونوا على الإسلام ملة إبراهيم حنيفًا، تلك الملة التي وصى بها إبراهيم وبنيه، ووصوا بها أممهم وذرياتهم، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)﴾ [البقرة: 133].

إخواني من وسائل الثبات على هذا الدين، ومن وسائل الإعانة عليه، بعد سؤال الله الثبات، والتمسك إجمالًا وتفصيلًا بالكتاب العزيز والسنة المباركة، انتقاءُ رفقةٍ صالحة تُعينك على المسير في هذا الطريق، طريق الحق طريق الرشاد، فعليك بانتقاء رفقةٍ صالحةٍ تذكرك إذا غفلت، تنهض بك إذا كسلت، تأخذ بيديك وترشدك إذا ضللت، ولقد قال الكليم موسى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) ﴾ [طه: 29- 32]. لماذا كل هذا؟ ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35)﴾ [طه: 33-35].

ومن ثَمَّ أجيبت الدعوة، قال: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36)﴾ [طه: 36]. ، فالصديق الصالح ينور الله به البصائر، ويرشد الله به من الضلال، ويعين الله به على نوائب الحق، ولقد قال الأمين -عليه أفضل صلاةٍ وأتم تسليم-: «إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير». فحامل المسك إما أن يحذيك، وأما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا، ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثًا، فإذا غفلت ومعك صديقٌ صالح، نظرت إليه

خِلسةً رأيته ذاكرًا لله، حامدًا مكبرًا مهللًا، فتستحي على نفسك من لغوك الذي أنت فيه، وتذكر الله شاكرًا حامدًا، مكبرًا، مهللًا، صديقك الصالح يقول لك: تعال معي، إلى مبتغىً نبتغيه، زيارة، لمن هذه الزيارة؟ يقول: لي زمن ما وصلت الرحم ما وصلت عمي منذ سنوات، استغفر الله من هذه القطيعة، تعال نزور عمنا، تعال فيذكرك بأصلٍ عظيمٍ ألا وهو وصل الرحم، ذلك الوصل الذي تُستدر به الأرزاق، وترتفع به يوم القيامة المقامَات، ذلكم الوصل الذي به تُغفر الذنوب، وتُحط الخطايا، فإن أيضًا على النقيض من ذلك إذا بقيت قاطعًا للرحم؛ جلبت لنفسك اللعنات، إذ الله قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [محمد: 22-23].

صديقك الصالح تراه عند مقابلة والديه، يحتفي بهما، يقبلهما، يحتفي بهما أشد الاحتفاء، ويكرمهما أشد الإكرام، فتقول في نفسك أين أنا من الإحسان إلى الوالدين؟ أين أنا من برهما؟ أين أنا من قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء: 23].

فتعود مصححًا لمسيرتك مع والديك، مع أرحامك، صديقك الصالح تتعلم منه الحنو على الفقراء، والضعفاء، والمساكين، صديقك الصالح يحفظك في غيبتك، إذا أنت غبت، وكذا سلف يُعلمك إذا جهلت، في الصحيح: «أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخا بين سلمان وأبي الدرداء، وذلك في بدايات الهجرة، زار سلمان أبا الدرداء». وهذا قبل نزول آية الحجاب «فوجد سلمان أم الدرداء متبذلةً غير مهتمة بنفسها، ولا بملبسها فسألها سؤالًا يا أم الدرداء ما لي أراكِ متبذلة؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليست له حاجةٌ في الدنيا». أي ليست له في النساء، ولا في الدنيا من حاجة، «أسرها سلمان في نفسه، فلما كان من الليل، قام أبو الدرداء يصلي، يصلي صلاة الليل، قال سلمان له: نم، نم، أي لا تصلي».، غريبٌ هذا القول، ضيفي يقول لي لا تصلي، ولكن ما ثُمَّ بدٌ لأبي الدرداء من الطاعة، فسلمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عالمٌ من العلماء الفضلاء، «فنام أبو الدرداء، ثُمَّ وبعد ساعةً قام كي يصلي، قال سلمان: نم، ما وجد وسعًا من الطاعة فنام، فلما كان الثلث الأخير من الليل، قال سلمان لأبي الدرداء قم فصليا، ثُمَّ قال بعد أن صليَا يا أبا الدرداء: إن لنفسك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لضيفك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقه، سكت أبو الدرداء، ولما أصبح أحب أن يتيقن منا هذا الكلام، ومن صحة هذا الفعل، ذهب إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبره الخبر قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: صدق سلمان، صدق سلمان».

فهكذا يتعلم الجليس من جليسه، الاقتصاد، وتأدية الحقوق لأهلها، فإن ديوانٌ فرط فيه الكثيرون، ديوان رد المظالم إلى أهلها، وأداء الحقوق إلى أهلها، ففرط الكثيرون في حق النفس، وفي حق الزوجة، وفي حق الضيف، وفي حق الولد، شاهدي أن الجليس الصالح يُعلمك إذا جهلت، يُرشدك إذا ضللت، إن الله-سُبْحَانه-أكرم مريم -عليها السلام-، بأن تربت في بيت نبوةٍ طاهر وكريم، بيت زكريا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فاستفادت من أخلاقه، واستفادت من عبادته، ثُمَّ شبت شبابًا حسنًا

مباركًا على الطاعات والهداية، فرزقت وأُكرمت، كان زكريا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37]. يسألها: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.، فهيجته على الدعاء بما حاصله، يا من رزقت مريم بغير حساب ارزقني أيضًا، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: 38-39]. فرُزق بيحيى نبيًا كريمًا سيدًا حصورًا نبيًا من الصالحين؛ بسبب الاستفادة من دعاء مريم، إذ تأسى بها ودعا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فالجليس الصالح لا يشقى به جليسه، وفي الحديث القدسي: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم». ومن ثمَّ يرى النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بملازمة مجالس أهل الفضل، وأهل الصلاح، وإن كانوا فقراء، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)﴾ [الكهف: 28].

إن سِبط النبي الكريم (علي بن الحسين زين العابدين)، -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- إمامٌ متفق على إمامته، وفاضلٌ متفقٌ على فضله، وجلالته بين أهل الفرق كلها، علي بن الحسين زين العابدين كان يترك مجالس سادات قومه من بني هاشم، ومن غيرهم من قريش، ويذهب إلى مجلس عالمٍ من العلماء، وهو (زيد بن أسلم)، أبوه أسلم، مولاه عمر بن الخطاب، كان عبدًا فأعتق، ابنه زيد كان عالمًا جليلًا يجلس المجلس يجتمع فيه أربعون عالمًا، لا تسمع بينهم لغطًا ولا اختلافًا، ولا جدالًا في باطل أبدًا، بل مجلسٌ يعلوه الوقار، فكان علي بن الحسين يترك مجالس سادات بني هاشم، ويذهب إلى مجلس زيد بن أسلم، فقال له قومه: يا إمام أنت من بيت النبوة الطاهر الكريم، وأنت عالم من الأجلاء تترك مجالس سادات قومك من بني هاشم، وتجلس في مجلسٍ لعبد لعمر بن الخطاب، فيجيب قائلًا مقولة مسددةً: "المرء يجلس إلى من ينفعه في دينه"، كذا قال هذا الإمام العالم الجليل.

فجدير بكم أن تبحثوا عن مجالس الخير، والصحبة الصالحة، تُقبلوا عليها، تُسعدوا بها تستفيدوا منها، هكذا شأن العقلاء النبلاء، وإياكم من مجالس أهل الشر والفساد، فقد قال -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في شأن جليس السوء إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة، فضلًا فإن الله قال في كتابه الكريم: ﴿الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67)﴾ [الزخرف: 67].

فإياك ثُمَّ إياك من مجالسة الأشرار، إياك من مجالسة اللاهين العابثين، إياك أن تجالس الشباب الضائع، الذين يقودونك إلى المُسكرات، وإلى المخدرات، فإذا ذهبت إلى سجنٍ، وقد ذهب الذاهبون وسألوا المساجين للاعتبار والادكار، هذا حكم عليه بعشرين سنة فدمر ودمرت أسرته، وهذا بخمسة عشر عامًا، وبعد أن كان موظفًا فُصل من وظيفته، وبعد إن كان تاجرٍ ضاع تجارته، يوجه سؤال لكلٍ ما سبب مجيئك لهذا المكان؟ فأكثرهم يذكرون صديقًا سيئًا، أغواهم إما بتجارة المخدرات، أو بالاعتداء على الحرمات، أو بسفك الدماء، أو بعقوقٍ ونصبٍ

واحتيال، فاحذروا أيها الإخوة، اذكر بمجلس نحسٍ مستمر، تمادى بصاحبه، أبد الآبدين، ودهر الدائرين عم رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أبو طالب مرض مرض الموت، فذهب الرسول لزيارته، ولدعوته إلى الإسلام، فوجد عنده طائفة من الأشقياء، (أبا جهل بن هشام، عتبة بن ربيعة، أمية بن خلف، شيبه بن ربيعة)، وغير هؤلاء، فقال لعمه: «يا عمي يا عمي قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله، أدافع بها عنك عند الله».، فقال الأشقياء: « يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب».، النبي يكرر والأشقياء يقولون: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان آخر ما قال هو على ملة عبدالمطلب، ومات على ذلك فما مصيره؟ وقد نزلت فيه: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56]. ونزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113)﴾ [التوبة: 113].

ماذا كان؟ «سئل النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- سأله العباس يا رسول عمك أبو طالب كان يحوطك، ويمنعك هل نفعته بشيءٍ؟ قال: هو في ضحطاحٍ من نار يغلي منهما دماغه، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».، في ضحضاح من نار له شريكان من نار يغلي منهما دماغه، كم سنة هل لمدة سنة، هل لمدة سنتين، هل لمدة مائة سنة، هل لمدة مليون سنة؟ كلا؛ بل أبد الأبدين ودهر الدائرين، ﴿لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾ [طه: 74]. كلما نضج الجلد بدل بجلدٍ آخر، كل هذا العذاب من أسبابه -عِيَاذًا بِاللَّهِ-، مجالس النحس المستمر، التي جلسها مع هؤلاء الأشقياء، فالحذر الحذر من مجالسة الأشقياء، الحذر، الحذر فإن الله قال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا (29)﴾ [الفرقان: 27-29].

فمن وسائل الثبات أن تتخذ رفقةً صالحة، في طريقك إلى الله تذكرك بالخيرًات، تذكرك بالفضائل فضائل الأقوال، فضائل الأعمال، فضائل النوايا، تذكرك بالطيبات، هكذا فلنفعل فلنتخذ أصدقاء صالحين نتنافس معهم في فعل الخيرًات، لا يحسدوننا إذا رزقنا الله من فضله، بل يدعون لنا بالبركة وبالنماء، فإياك أن تتخذ صديقًا سيئًا، انظر في علاقاتك، ابقِ على الصالحين، وتحفظ على أهل الشر والفساد، انظر إلى هاتفك يشرفك أن ترى اسم شخص صالحٍ في الهاتف، سجله ينفعك التسجيل يوم لقاء الله، الأصدقاء الشريرون ابتعد عنهم، أنفر منهم، وكما قال القائل:

فاحذر مصاحبةَ اللئيم فإنه كما يُعدي الصحيح الأجربُ

إياك أن تزل قدمك وتصادق الطالحين، وأمر الجليس، لا يقف على الجليس من البشر والصديق من البشر فحسب، فالكتاب جليس، فانتقِ الكتاب الصالح الذي تقرأ منه، والفضائية جليسٌ إما صالح، وإما طالح، والزوجة جليس إما صالح، وإما طالح، إما صالح ابقِ عليها، إن كانت صالحة، أو طالحة، فقد قال الخليل لإسماعيل: «غير عتبة بابك، أنها تأمر بقطع الرحم، أنها تذكر بالدنيا، ولا تعين على الآخرة».

هكذا أيها الإخوة الكتاب جليس، الصحيفة جليس، الفضائية جليس، الإذاعة فانتقِ من ذلك كل جليس صالح.

أيها الإخوة من وسائل الثبات أن تتعادوا أنفسكم، الحين بعد الحين باجتماع المواعظ، ترقق القلوب بإذن الله، وتجعل الدمع ينزرف من العيون بإذن الله، فقل الباكون من خشية الله، في هذه الأزمان بعد أن رانت على القلوب أوساخٌ جمدت كثير من القلوب، لم تعد تلين بسبب اللغو المتواصل، وبسبب الذنوب، المتواصلة، فجمدت قلوبٌ كثيرة، وأيضًا تحجرت الدموع في العيون فلم يكد دمعٌ ينزرف، فاستعينوا بالله، واستمعوا المواعظ التي تُلين القلوب، وتذكركم بما يلين الله به القلوب كالاستغفار، والزهد في الدنيا، وذكر الله وغير ذلك، تعرفون (عمر بن عبدالعزيز) الخليفة الراشد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- رحمه الله، تربى فتىً أميرًا مدلًا، تربى في بداية حياته فتىً أميرًا من أمراء بني أمية، نُعم بنعيم الدنيا، وتزوج امرأةً يضرب بها المثل: (فاطمة بنت عبدالملك)، أبوها خليفة، جدها خليفة، إخوانها خلفاء وجاء أيضًا زوجها خليفة، فكانوا يقولون في شأنها بنت الخليفة، والخليفة جدها، أخت الخلائف والخليفة زوجها، مر عمر بنعيم الدنيا، وبعد أن ولي الخلافة زهد في الدنيا، وتمسك بالعدل، ورزقه الله حسن الإنابة، وحسن الاستقامة، فاستقام أحسن ما تكون الاستقامة بإذن الله، عمر بن عبدالعزيز صعد على المنبر يذكر بآياتٍ موجزات، هي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207)﴾ [الشعراء: -205-207]. ما معنى هذه الآيات؟

فقد نزل عمر عاقلًا من عاقل، واستعجمت عليه من استعجمت، معنى الآيات والله أعلم بالمراد نفسه، هب أنك يا ابن آدم طيلة حياتك تُمتع، تتزوج كل من أردت، تسكن أفضل المنازل، تركب أحسن الدواب والمراكب، تتزوج الحسناوات، ومن شيئت منهن لم تصاب بالصداع قط، تأمر فيُستمع قولك، تنهى فيجتنب نهيك، تفعل في الدنيا ما شئت أن تفعل، ثُمَّ جاءك الموت، هل انتفعت من ذلك بشيء؟ كلا والله ما انتفعت بشيء؛ إلا بصالحٍ من قولٍ، أو عملٍ، أو نوايا ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207)﴾.

. تستفيد من أحاديث رسول الله، اقرأ أحاديث رسول الله، تستفيد منها أصولًا عظيمةً، أُذكر بأصلٍ عظيمٍ كريمٍ مبارك، النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لما سُحر وكُشف عنه البلاء، وعلم بإخبار الله له من سحره، قالت له عائشة، أو قال له الصحابة أفلا نقتلها يا رسول الله؟ يعنون بنت لبيد بنت الأعصم، قال: «أما أنا وقد شفاني الله، فإني أكره أن أثير على الناس شرًا». فاتخذ هذا أصلًا، لا تكن سببًا أبدًا في إثارة المشاكل على الناس، كن سببًا في الاجتماع، والائتلاف على كتاب الله، على سنة رسول الله، ارفع شعارًا كريمًا، كن مباركًا أينما كنت، كما قال المسيح -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: 31]. فإذا نزلت مكانًا فانظر ما الذي استفادة منك أهل هذا المكان هل استفادوا منك حقدًا عليهم ووقيعة بينهم،

وسلبًا لأموالهم، وسفكًا لدمائهم، ووشايات واغتياب، أما الذي استفادوه منك، فليستفيدوا منك، تعليمًا لجاهل، إصلاحًا بين متخاصمين، حثًا على برٍ، أو معروفٍ إصلاحًا بين الناس، يستفيدوا منك كل خير، ويندفع بهم عنك، كل شر، فكن مباركًا أينما كنت.

من وسائل الثبات، تدبر القرآن كما سلف، فتستفيد خلق التواضع، فبسببه تزداد نعم الله عليك إذا كنت متواضعًا، تعلم التواضع من الكرام، من يوسف الصديق -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وهو يقول إذ سئل: ﴿أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: 90]. قال أنا يوسف، لم يقل أنا الدكتور يوسف، ولا العزيز يوسف، ولا الوزير يوسف، بل بكل أدب، أنا يوسف، ﴿وَهذَا أَخِي﴾. المظلوم كظلمي، نستفيد جبر الخاطر المنكسر، ثُمَّ ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾. المنة والفضل لله، ثُمَّ ليست المنة خاصة بي، بل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

تجد التواضع في ثنايا مقولات سليمان -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30)﴾ [النمل: 30]. تجد التواضع في ثنايا رسالة النبي لهرقل، -صلى الله على رسولنا الآمين-، «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله»، فتستفيد تواضعًا، يزيدك الله به هداية وثباتًا، فإن الله قال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146)﴾ [الأعراف: 146].

فاستعينوا بالله واسألوه العون والثبات، واتبعوا كتابه واتبعوا سنة رسوله الأمين، تسلموا، وتغنموا.

استغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

الحمد والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

من وسائل الثبات أيها الإخوة، أمورٌ قد تخفى على الكثيرين، فمن وسائل الثبات التواصي بالحق والتواصي بالصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك؛ لأن الله-سُبْحَانه-وعد هذا الصنف بالفلاح، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)﴾ [آل عمران: 104]. فإذا رأيت منكرًا في حيك، أو في طريقك ولم تنكره، أوشك هذا المنكر أن يغزوك في بيتك، في ولدك، في زوجتك، في ابنتك، في نفسك إذا لم تتناهى عن المنكر، أوشك أهله أن يغزو ك في ولدك، في بيتك إذا لم يتمعر وجهك من المنكرات، ولم تسعى في تغييرها، غزاك المنكر في بيتك وفي دارك، فضلًا عن اللعنات، التي تحل بك، إذ الله قال على لسان نبيين كريمين: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)﴾ [المائدة: 78-79]. بئس الصنيع، صنيع الإسرائيليين، الذين تركوا الأمر بالمعروف، وتركوا النهي عن

المنكر، إن الله-سُبْحَانه-ذكر آية شديدةً على أهل العلم، وحملة الوحيين وكما قال سفيان هي من أشد الآيات عليهم: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63)﴾ [المائدة: 63]. لبئس الصنيع صنيع الربانيين، والأحبار في ترك التناهي عن المنكر، في ترك الأمر بالمعروف، فلا تغتر بصلاتك فقط، وأنت ترى المنكرات تدور حولك، ولا تحرك لها ساكنًا، إن من وسائل الثبات على هذا الدين، تحكيم شرع الله في العباد، تحكيم شرع الله، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في البلاد، فإن البلاد تدمر، تدمر تدميرًا بسبب الحيود عن الشريعة الغراء، إن الله-سُبْحَانه-قال في كتابه الكريم لنبيه الأمين: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)﴾ [الإسراء: 73-75]. ، إن الله قال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)﴾ [المائدة: 50].

فمن وسائل الثبات، تحكيم شرع الله في العباد، إذ الله قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)﴾ [محمد: 17]. وقال في شأن المعرضين: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 127]. ولما قال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: 5]. ، فاحذروا من الحيود عن شِرعتكم، وعن دينكم، احذروا من هذا اللوث، وهذا الهوس الذي اسماؤه الدستور الملوث بالقاذورات، والمسطر بالكُفريات، فصدره كما في مسوداته المطروحة للنقاش، أن مصر نظامها ديمقراطي، ومعناها حكم الشعب للشعب بما يراه الشعب، ليس بما يراه الله؛ إنما بما يراه الشعب هذا مضمون الديموقراطية النتنة الوافدة إلينا من أوروبا الكافرة، ومن أمريكا اللادينية المارقة، هذه الديموقراطية، وما كان أهل الكفر ليصدرونا إلينا إيمانًا أبدًا، بل كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)﴾ [النساء: 27]. ويقول عز من قائل: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]. ويقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: 89]. تتوالى النصوص لإثبات ذلك، ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾ [القلم: 9]. تتوالى النصوص، لإثبات ذلك فيصدرون إلينا الديموقراطية، التي من مضامينها أن الشعب يحكم نفسه بالذي يريد، أما نحن كمسلمين فنحن عبيد لله، ليس لي ولا لك أن أتقدم بأمرٍ، ولا نهيٍ بين يدي الله، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا (36)﴾ [الأحزاب: 36]. ، إن الله قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا (60)﴾ [النساء: 60].

من مضامين الديموقراطية الخبيثة، ما نرى أثاره السيئة الوقحة في القانون المصري المستعمل الآن، والذي سيستعمل بزعمهم أعاذنا الله وإياكم فيما بعد، أن المرأة إذا زنت ورضيت بالزنا ورضي زوجها بذلك لا قضية عليها، وإن شهد الشهود، هذا من مضامين هذه الديموقراطية، الفاسدة التي تسربت إلى قوانين بلادنا، وعُملت، ولا يزال يُعمل بها في المحاكم التي ترونها، -عِيَاذًا بِاللَّهِ- من الكفر والضلال، من مضامين الديموقراطية الوقحة أن الرجل إذا أراد أن يتزوج الرجل لا بأس بذلك، والمرأة إذا أرادت أن تتزوج المرأة لا بأس بذلك، وعندما يأتي شيءٌ فيه عفافٌ يحاربون أشد الحرب، إذا أراد الشاب أن يتزوج قالوا سنك صغير، لا بد من البلوغ، ثمانية عشر، وإذا ترقى ويسعون في الترق، إلى المنع، حتى واحد وعشرين سنة، تريد الحلال فتمنع، وتريد الحرام فيسر لك، وتيسر لك سبله، هذه أول مادة في مسودة الدستور المصري المطروح للاستفتاء عليه، فطالع القصيدة كفرٌ -والعياذ بالله-، مع تناقضها لما في ثنايا هذه المسودة من أن اللغة العربية هي الرسمية، فالديمقراطية ليست من لغة العرب بشيءٍ، ولكن أفحموها إذلالًا للشعوب -عِيَاذًا بِاللَّهِ-من الذل والإهانة، إنهم يطالبون بمبدأ المواطنة، الذي من مضامينه استواء كل المصريين في كل شيء، في كل الحقوق، وربنا يقول: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ (18)﴾ [السجدة: 18]. ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)﴾ [ص: 28]. ويقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ [آل عمران: 36]. فمن مضامن هذا القانون أن اليهودي، والدرزي، والنصراني من حقه أن يصبح رئيسًا لمصر، ومن حق المرأة الفاجرة المتبرجة أن تصبح رئيسةً لمصر، ومن حقها أنها تتساوى مع الرجل في كل الحقوق، وعلى وجل يستثنون الميراث، فيريدون إصدار قرارات أن المرأة تطلق الرجل وهو في بيته، تذهب للمأذون؛ لاستخراج قسيمة طلاق، بأنها تفارق الرجل وتأتيك القسيمة أنك كمطلق، أو مفارق بناءً على هذه الديموقراطيات الخبيثة، التي وضعناها في ظل هذا النظام الذي يقود البلاد وضعناها، مساعدٌ لرئيس الدولة لمتابعة التحول الديمقراطي، وكان بودنا أن يكون هناك مساعدٌ لرئيس الدولة؛ لمتابعة التحول للشريعة الغراء، ولكن لم يكن وكان مساعدٌ لمتابعة التحول الديمقراطي الخبيث، إتباعًا لدول كفر.

إخواني انظروا إلى ما يراد بكم، وما يحاط بكم، انظروا دافعوا عن دينكم فإن السفينة ستغرق إذا لم يكن هناك من ينقذ، وقد ضرب الرسول لذلك مثلًا: «مَثَلُ القائِمِ على حُدُودِ اللهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا على أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا».، فعلينا جميعًا بأن نرفع راية لا إله إلا الله، راية محمد رسول الله فوق كل الرايات، فوق كل الشعارات، لا إله إلا محمد رسول الله.

رضينا بالله ربا وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا، اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم اجعلنا أتباعًا للحنيف إبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وحفيدهِ النبي محمد -عليه أفضل صلاة وأتم تسليم-، يا رب احفظ بلادنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ووفق ولي أمر هذه البلاد لما في طاعتك، ولما في مرضاتك، واحفظه من بطانة السوء، واحفظه من الشريرين الأشرار، يا رب، ولي على البلاد خيارها، واصرف عنا الأشرار، وكيد الفجار أعذها يا ربنا من طوارق الليل والنهار، إلا طارقًا يطرق بخيرٍ يا رحمن، اللهم بصر رئيس مصر بما يرضيك وجنبه ما يسخطك يا رب العالمين، خذ بأيدينا للبر والتقوى، واجمعنا 52:22 عليهم، من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين وحسن اولئك رفيقًا، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وفك آسرنا وأسرى المسلمين، واقض الدين عنا وعن المدينين، واجعل كلمتك يا رب هي العليا فوق كل الكلمات، إخواني صلاتكم وسلامكم يصل منكم إلى نبيكم محمد –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فصلوا على البشير النذير وسلموا تسليمًا.

ألا وأقم الصلاة.

****

يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

- **رابط الخطبة :**

https://www.youtube.com/watch?v=XGvl8Yug9Jo&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=9

- **رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك :**

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share